الفصل الثالث

في المنافي والمهاجر

بعد توقف حركة الجهاد والمقاومة المسلحة ضد الغزو الإيطالي في كل من طرابلس الغرب وفزان وبرقة وجدت أعداد كبيرة من الزعامات والنخب والعائلات والأسر الليبية أنها مضطرة للهجرة عن أرض الوطن حيث استقر المقام بها في عدد من الأقطار العربية والإسلامية والأفريقية كتونس والجزائر ومصر وسوريا وفلسطين ولبنان والحجاز والسودان وتركيا وتشاد والنيجر.

ولم يكتف هؤلاء المهاجرون بأن يحملوا معهم إلى منافيهم حلم العودة إلى الوطن بعد أن يكون قد نال حريتهُ وإستقلالهُ، **ولكنهم حملوا معهم أيضاً أحلامهم ورؤاهم وإصرارهم على أن يروا بلادهم تعيش في ظل دستور تضعه جمعية تأسيسية منتخبة وحياة برلمانية يقوم الليبيون بانتخاب أعضاء مجالسها.** وقد عزز هذا الإصرار لديهم ما شاهدوهُ وعاصروه من نضال في بعض الأقطار العربية (مصر [٥٤]، الشام) التي هاجروا إليها، من أجل الدستور والحياة.

أ- جمعية الدفاع الطرابلسي والبرقاوي بالشام

تأسست هذه الجمعية بدمشق في عام ١٩٢٨ م وأنشأت فرعاً لها بتونس عام ١٩٣٠ م. وقامت هذه الجمعية [٥٥] على مدى أكثر من عشر سنوات بنشاط واسع في التعريف بقضية الشعب الليبي (الطرابلسي والبرقاوي) وما يتعرض له من فظائع وظلم واضطهاد على يد الإيطاليين وذلك في شتى الدوائر والمحافل العربية والإسلامية. [٥٦]

وقد نشرت هذه الجمعية في عام ١٩٢٩ ما وصفته " **الميثاق الوطني للشعب الليبي** ". وقد اشتمل هذا الميثاق على ثماني مواد شكلت في نظر معدّي الميثاق أهداف ومطالب الشعب الطرابلسي البرقاوي في تلك الحقبة، يهمنا منها في هذا المقام المواد الثلاث الأولى التي نصت:

---

٥٤ على سبيل المثال تزامن وصول الأمير إدريس مهاجراً إلى مصر مع صدور دستور عام ١٩٢٣ بها.

٥٥ انتخبت الجمعية بشير بك السعداوي رئيساً لها وعمر فائق شنيب بك سكرتيراً لها وفوزي النقاش أميناً لصندوقها وضمت من بين أعضائها العاملين كلا من عبد الغني الباجقني وكامل عيد وعبد السلام أدهم والبعباشي طارق ومحمد ناجي التركي ومصطفى بن نوح وأحمد راسم وأبو بكر قدورة وأبو بكر التركي وخليفة بن شعبان. وفي عام ١٩٤٠ أعيد تشكيل الجمعية من جديد وأسندت رئاستها للدكتور كامل عيد وأصبح عبد الغني الباجقني أميناً لسرها وأصبحت الجمعية تعمل منذ يومذاك تحت توجيهات الأمير إدريس وإرشاداته.

٥٦ في ١٩٣١/١٢/٦ تقدمت الجمعية بوثيقة إضافية إلى المؤتمر الإسلامي بالقدس حول القضية الطرابلسية البرقاوية.

" **المادة الأولى**

" تأليف حكومة وطنية ذات سيادة قومية لطرابلس وبرقة يرأسها زعيم مسلم تختاره الأمة. "

" **المادة الثانية**

" **دعوة جمعية تأسيسية لسنّ دستور البلاد.** [٥٧] "

" **المادة الثالثة**

" **انتخاب الأمة مجلسا نيابيا** حائزاً على الصلاحية التي يخولها إياها الدستور. "

ب- اجتماع الأسكندرية (٢٠ أكتوبر ١٩٣٩)

فور اندلاع الحرب العالمية الثانية في **سبتمبر ١٩٣٩** عقد أعيان ليبيا المغتربون[٥٨] اجتماعاً تاريخياً في بيت الأمير إدريس السنوسي **بالأسكندرية** بين **٢٠ – ٢٣ أكتوبر** من العام ذاته، وقد ضم الاجتماع **أربعين شخصية** من طرابلس وبرقة وأصدروا في **الثالث والعشرين من الشهر ذاته** (الموافق التاسع من رمضان ١٣٥٨ هـ) **وثيقة تاريخية** تقرر بموجبها أن يعهدوا إلى الأمير إدريس بالزعامة العامة شريطة أن يعين " **هيئة مشتركة** " من زعماء طرابلسيين وبرقاويين تكون مهتمها تقديم النصح للسيد إدريس في كل عمل قد يُتخذ مما يتعلق بتحرير بلادهم. وقد وقّع على هذه الوثيقة (التفويض) **واحد وخمسون شيخا** [٥٩] وجاء فيها:

" بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، قد اجتمع زعماء ومشايخ الجالية الطرابلسية البرقاوية المهاجرين بالديار المصرية في اليوم السادس من شهر رمضان المعظم ١٣٥٨ بالأسكندرية، **وتشاوروا** في حالتهم الاستقبالية، وقر قرارهم على **انتخاب** من يمثلهم في كل الأمور ويعرب عن آرائهم، وبذلك **وضعوا ثقتهم** في سمو الأمير السيد محمد إدريس المهدي السنوسي الذي **يمثلهم تمثيلاً حقيقياً**، لما له من المكانة الرفيعة في

---

٥٧ من الأمور اللافتة للنظر أن السيد عمر فائق شنيب الذي كان يومذاك (١٩٢٩) سكرتيرا لجمعية الدفاع الطرابلسي والبرقاوي بالشام جرى اختياره في عام ١٩٥٠ ليشغل منصب نائب رئيس الجمعية الوطنية التأسيسية التي وضعت أول دستور لليبيا المستقلة في عام ١٩٥١.

٥٨ كان يوجد في مصر وحدها نحو (١٥) ألفا من المغتربين البرقاويين. نقولا زيادة . م. س. ص (١٢٥).

٥٩ كان من بين الموقعين عبد السلام الكزة وصالح الأطيوش وعبد الحميد العبار وعبد الحميد بو مطاري (من برقة) وأحمد الشتيوي وعون محمد سوف ومحمد توفيق الغرياني (من طرابلس) وإبراهيم أحمد الشريف السنوسي. وينتمي هؤلاء الموقعون إلى قبائل ترهونة ومصراته وورفلة والمنفة والعواقير والمغاربة والعبيد والبراعصة والحاسة فضلاً عن شخصيات من بنغازي وغريان والقصور.

نفوسهم، حيث يرونه أحسن قدوة يقتدى بها. وقد قبل منهم ذلك، على أن **تكون هيئة منتخبة شورية مربوطة به ومربوط بها لتكون الأداة المبلغة والمعربة عن منتخبيها**، وهي التي تمثل جميعهم تمثيلاً صحيحا، وأن يعين وكيلاً لها يقوم مقامه في حالة الغياب، ويكون من أفراد الهيئة في حالة حضوره، **وللهيئة الحق في تثبيت هذا الوكيل أو رفضه بأغلبية الأصوات**، وعليه حرر هذا للتوقيع رؤساء القبائل الطرابلسية البرقاوية. والمولى سبحانه وتعالى يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه. "

وقد جرى إبلاغ رئيس الوزراء المصري والسفير البريطاني في القاهرة بفحوى قرارات الاجتماع والوثيقة (التفويض).

ومن الواضح أن الوثيقة (التفويض) لقيت استحساناً وقبولا في أوساط المهاجرين الليبيين في تونس والسودان وسوريا. وكان من مظاهر التأييد الذي لقيته هذه الخطوة أن عقدت " **جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي** " اجتماعاً في دمشق يوم **١١ ديسمبر ١٩٣٩** وأصدرت بشأن الاجتماع والوثيقة التي صدرت عنه بياناً جاء فيه:

" إن جميع الزعماء ورؤساء القبائل وكبار المجاهدين بدون استثناء اتفقت كلمتهم وتعاهدوا جميعا على أن يدينوا بالولاء والطاعة والإخلاص لسمو الأمير السيد محمد إدريس المهدي السنوسي، وأنهم عقدوا عليه الآمال في حالهم ومستقبلهم ليمثل أمام الحكومات والسلطات والهيئات أماني القطر الطرابلسي البرقاوي تمثيلاً حقيقياً صحيحا، ويتكلم باسم الجميع، على أن تكون له **هيئة منتخبة منهم**، وله نائب يقوم مقامه عند مسيس الحاجة، وتليت التوقيعات فتبين أنها **هي توقيعات من بأيديهم الحل والعقد في القطر الطرابلسي البرقاوي** من الأحرار الذين عاهدوا الله على الدفاع عن الوطن وحقوق الأمة، فكان لما جاء فيه من الغاية السامية أبلغ الأثر في نفوس الجميع، لأنه حقق رغباتهم الصادقة في توحيد الكلمة، وبرهن على ثبات هذه الأمة في المطالبة بحقوقها وولائها للأمير المحبوب. ولما كان **الأمير المشار إليه مبايعاً له بالإمارة أولاً وآخراً**، وهو محط آمال الجميع في الحاضر والمستقبل، لإخلاصه للوطن ودفاعه المجيد عنه، ولا يوجد من يشذ عن آرائه الصائبة، ولا من يخالفه في التضحية بالنفس والنفيس في سبيل سعادة الوطن والأمة وإعلاء كلمة الله، قرر الجميع تأييد قرار إخوانهم الطرابلسيين البرقاويين في القطر المصري بدون قيد ولا شرط، وكلفت الهيئة تنظيم هذا **القرار الإجماعي** للإعراب لسمو الأمير السيد محمد إدريس المهدي السنوسي عن الثقة التامة به، والولاء الكامل له، **ما دام متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) متخذاً التأهبات اللازمة للقيام بعمل جدي حين تدعو الظروف إليه.** وهذه تواقيعنا تشهد أمام الله والوطن والأمة بعهدنا هذا. ومن ينكث فإنما ينكث على نفسه، والله ولي الجميع. "

ومرة أخرى فإن هذه الوقائع والوثائق تؤكد مدى حرص الليبيين – وهم في تلك الظروف الصعبة – على أن تكون قراراتهم بشكل جماعي ودستوري وقائمة على تفاهمات وشروط واضحة وقاطعة. [٦٠]

ج- اجتماع الجمعية الوطنية الليبية بالقاهرة [٦١]

إثر قرار إيطاليا في **العاشر من يونيه ١٩٤٠** إعلان الحرب ضد بريطانيا، قررت الأخيرة الاتصال بالأمير إدريس في مصر عن طريق الجنرال **مايتلاند ويلسون** آمر القوات البريطانية بها وطلبت منه المساعدة في المجهود الحربي ضد الإيطاليين.

دعا الأمير إدريس فوراً الزعماء الليبيين في المهجر إلى **اجتماع بالقاهرة** خلال **شهر أغسطس ١٩٤٠** وانعقد الاجتماع واستمر التداول طيلة يومي **السابع والثامن** من **أغسطس** وفي اليوم **التاسع** جاء قرار أغلبية المجتمعين [٦٢] معبراً عن الثقة في الحكومة البريطانية والاتفاق على إنشاء جيش ليبي يسمى " **القوة العربية الليبية** " للقتال إلى جانب القوات البريطانية ضد الإيطاليين.

والذي يعنينا في هذا المقام من هذه القرارات ما ورد **بالبندين الثاني والثالث** منها واللذين ينصّان على:

- إعلان الإمارة السنوسية والثقة التامة بالأمير السيد محمد إدريس السنوسي **المبايع** له بالإمارة على القطرين.
- **تعيين** هيئة تمثل القطرين، طرابلس وبرقة، تكون **مجلس شوري** للأمير المشار إليه.

---

٦٠ يذكر محمد فؤاد شكري في كتابه " ميلاد دولة ليبيا الحديثة ". [مطبعة الاعتماد، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٧] أن الأمير إدريس أصدر بتاريخ ٧ يوليه ١٩٤١ أمراً بتشكيل المجلس الاستشاري الأعلى من السادة عون سوف وطاهر المريض وأحمد السويحلي وحسين عبد الملك وعلي لاغا وعبد الجليل سيف النصر وعلي صالح العابدية وعبد السلام المهدوي ونصر عبد السلام الكزة وعبد الحميد العبار وصالح الأطيوش وعبد القادر بوبريدان (ص ٢٨٢). ويذهب الدكتور خدوري (م. س. ص ٤٢) إلى أن المجلس (اللجنة) المذكور لم يعمل بشكل مرض.

٦١ راجع ملحق رقم (٣) كشف بأسماء الجمعية الوطنية الليبية بمصر. وهو منقول عن كتاب " برقة العربية أمس واليوم" تأليف محمد الطيب الأشهب. مطبعة الهواري. القاهرة. الطبعة الأولى١٩٤٧ م. ص (٥٣٤).

٦٢ ذهب بعض المؤلفين إلى أن الذين حضروا الاجتماع من المهاجرين الطرابلسيين كانوا قلة وأن أحمد السويحلي وطاهر المريض اللذين كانا من كبار زعمائهم وصلا متأخرين في الجلسة الأخيرة ورفضا المشاركة في المباحثات، ولما عرض عليهما التوقيع على القرارات أبيا ذلك وانسحبا من المؤتمر بصحبة نفر آخر. راجع الدكتور مجيد خدوري. " ليبيا الحديثة – دراسة في تطورها السياسي " ترجمة الدكتور نيقولا زيادة. من منشورات دار الثقافة – بيروت مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر. نيويورك. الطبعة الأولى ١٩٦٦. ص ٤٤.

وبعد تلاوة هذه القرارات [٦٣] بصورة علنية وقع عليها الحاضرون [٦٤]. وفي اجتماع وطني عام عقد بالقاهرة ٦ أغسطس ١٩٤٢ تم الاتفاق على المبادئ التي تضمنتها الاتفاقية وجدد الموقعون عهدهم للاعتراف بالأمير إدريس زعيما لهم. [٦٥]

---

٦٣ أرسلت الوثيقة المحتوية لهذه القرارات رسمياً إلى الجنرال ويلسون وأصبحت الأساس الذي قام عليه التعاون بين الليبيين وبريطانيا. خدوري ص (٤٥).

٦٤ كان من بين الموقعين على هذه القرارات صالح الأطيوش وعبد الجليل سيف النصر وعبد الحميد العبار ومحمود بوهدمة وعبد الحميد بومطاري والهادي عبد الرحمن وعمر فائق شنيب. وقد ذكر الدكتور خدوري (ص ٤٩٤، هامش ٥) أن عدد الموقعين على الوثيقة كان (٢١) شخصاً.

٦٥ خدوري. م. س. ص (٤٩٤) هامش/ ٦.